مجلة خليج العرب
للدراسات الإنسانية والاجتماعية

إيطاليا من العزلة والانقسام إلى الوحدة والاستقلال (1848م-1861م)

Italy from isolation and division to Unity and independence (1848-1861AD)

رحاب مساعد مبارك المالكي

Rehab Musaad Mobarak Almalki

جامعة الملك خالد - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - التاريخ الحديث والمعاصر

DOI: https://doi.org/10.64355/agjhss395

مجلة خليج العرب للدراسات الإنسانية والاجتماعية © 2025 / تصدر من مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي
هذه المقالة مفتوحة المصدر موزعة بموجب شروط وأحكام ترخيص مؤسسة المشاع الإبداعي(CC BY-NC-SA)
https://creativecommons.org/licenses/by-nc-sa/4.0/

الملخص:
يتناول هذا البحث دراسة التغيّر الذي شهدته إيطاليا من حالة العزلة والتجزئة إلى تحقيق وحدتها واستقلالها وهو تحول ساعد في إعادة تشكيل الخريطة السياسية لأوروبا ومهّد لظهور دول قومية متعددة خلال القرن التاسع عشر الميلادي، ويتألف البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين رئيسين حيث تتناول المقدمة بيان الظروف المؤدية إلى نشوء الوحدة الإيطالية بينما يعرض **التمهيد** أحوال إيطاليا قبيل وحدتها من خلال وضعها الجغرافي وتعاقب القوى الحاكمة عليها مع إظهار أثر أفكار نابليون بونابرت في تكوين الاتجاهات المؤدية إلى الوحدة ويتناول **المبحث الأول** تحليل أسباب تأخر الوحدة الإيطالية حتى منتصف القرن التاسع عشر من جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية مع بيان العوامل التي ساعدت في تكوينها أما **المبحث الثاني** فيستعرض عملية قيام الوحدة ومراحل تطورها حتى بلوغ الاستقلال **وأخيراً الخاتمة** التي أهم النتائج التي توصل إليها

الكلمات المفتاحية: الوحدة، إيطاليا، الثورة الفرنسية، كافور، مازيني، الحكم النمساوي.

Abstract:

This study examines the transformation experienced by Italy as it moved from a state of isolation and fragmentation to achieving national unity and independence a development that contributed to reshaping Europe’s political map and paved the way for the rise of several nation-states during the nineteenth century. The research comprises an introduction, a prelude, and two main sections, The introduction outlines the circumstances that led to the emergence of the Italian unification movement, while the prelude reviews the conditions of Italy prior to its unification, focusing on its geographic position and the succession of ruling powers, and highlighting the influence of Napoleonic ideas on shaping the tendencies that ultimately guided the unification process, The first section analyzes the political, economic, and social factors that delayed Italian unification until the mid-nineteenth century, along with the elements that contributed to its eventual formation, The second section surveys the unification process itself and the stages it passed through until independence was achieved, The study concludes with a summary of the principal findings.

Keywords: Unity, Italy, French Revolution, Cavour, Mazzini, Austrian rule.

المقدمة:
تُعدّ دراسة تاريخ القارة الأوروبية من أهم العناصر الرئيسية في ميدان التاريخ الحديث لما لأوروبا من دور مهم في تشكيل تطورات العالم خلال هذا العصر فقد أدت حركة النهضة وما تبعها من الكشوف الجغرافية والثورة الصناعية في إحداث نقلة فكرية ومعرفية واسعة داخل المجتمعات الأوروبية وقد أدّت هذه التحولات إلى نشوء وعي جديد لدى الشعوب الأوروبية دفعها إلى السعي نحو التحرر من هيمنة القوى المحتلة وكان لثورة عام 1848م التي اندلعت في فرنسا أثرٌ واضح في إعادة تشكيل الحياة الاجتماعية في عدد من البلدان الأوروبية.

وتميّز القرن التاسع عشر الميلادي كذلك بحصول دول أوروبية عديدة على استقلالها وكانت شبه الجزيرة الإيطالية من بين هذه المناطق التي عانت طويلاً من السيطرة النمساوية قبل أن ينجح ثلاثة من قادتها الذين تُدين لهم إيطاليا اليوم بوحدتها في إسقاط هذا الحكم وإعلان وحدتها القومية ولم تعرف إيطاليا قبل عام 1830م أي مظهر من مظاهر الوحدة السياسية إذ كانت قواها مشتتة ومتنافسة كما أن الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة آنذاك ساعدت في تعميق الفواصل بين أقاليمها المختلفة الأمر الذي حال دون تكوين كيان موحّد.

ولا شكّ أن إيطاليا تأثرت بالأفكار الثورية الداعية إلى الحرية الدستورية والقومية غير أنّ هذه التطلعات واجهت عقبات كبيرة عقب مؤتمر فيينا الذي فرض قيوداً على شبه الجزيرة وقسّمها إلى كيانات صغيرة مما جعل حركتها النضالية ذات طابع فردي وسري ومنعزل واستمر هذا الوضع

حتى ظهر دور ثلاثة من رموز حركة الوحدة وهم مازيني وكافور وغاريبالدي الذين مثّلوا العقل والروح والسيف في هذا المشروع فكان لهم الفضل في انتقال إيطاليا من حالة العزلة والتجزئة إلى تحقيق وحدتها واستقلالها.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يسلط الضوء على واحدة من أهم الحركات القومية في أوروبا خلال القرن التاسع عشر والمتمثلة في الوحدة الإيطالية ويكتسب الموضوع أهميته من دراسة المجتمع الإيطالي قبيل الوحدة وتحليل العوامل التي جعلته مجتمعًا مفككًا إضافة إلى الوقوف على المراحل التي ساعدت في انتقاله من التجزئة إلى الوحدة والاستقلال بوصفه نموذجًا ظاهرًا في تاريخ التغيرات السياسية والاجتماعية بالقارة الأوروبية.

أسباب اختيار موضوع البحث:

اختير هذا الموضوع لما يمثله من نموذج تطبيقي لفهم نشوء الحركات القومية الأوروبية ولأن الوحدة الإيطالية تُعد من أشهر التجارب التي واجهت عقبات متعددة قبل اكتمالها كما أن تتبع أسباب التأخر في تحقيق الوحدة ودور الشخصيات البارزة في إنجازها يُعد مدخلًا مهمًا لفهم طبيعة التغيرات التي شهدتها أوروبا في تلك الحقبة.

تساؤلات البحث:

ينطلق هذا البحث من العديد من التساؤلات أهمها:

- ما العوامل التي جعلت المجتمع الإيطالي يعاني التفكك والتجزئة قبل منتصف القرن التاسع عشر؟
- ما الأسباب التي أدت إلى تأخر قيام الوحدة الإيطالية حتى تلك المرحلة التاريخية؟
- كيف تشكلت حركة الوحدة الإيطالية وما المراحل التي مرت بها حتى إعلان الاستقلال؟
- ما دور الشخصيات المشهورة التي ساعدت في إتمام هذه الوحدة؟

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

- إظهار طبيعة المجتمع الإيطالي وتحديد العوامل التي جعلته مجتمعًا مقسمًا.
- الكشف عن أسباب تأخر الوحدة الإيطالية حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.
- تقديم دراسة وافية حول قيام الوحدة الإيطالية مع إلقاء الضوء على أشهر الشخصيات التي كان لها دور مؤثر في بلوغ إيطاليا وحدتها واستقلالها.

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال جمع المعلومات من المصادر التاريخية والمقالات الأكاديمية والرسائل الجامعية ثم تحليلها وعرضها بأسلوب علمي منهجي يراعي الدقة والموضوعية.

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال جمع المعلومات من المصادر التاريخية والمراجع ثم تحليلها وعرضها بأسلوب علمي منهجي يراعي الدقة والموضوعية.

حدود البحث:

تتمثل **الحدود المكانية** لهذه الدراسة في إيطاليا الواقعة في جنوب غرب القارة الأوروبية أما **الحدود الزمنية** فتستهدف الفترة الممتدة من 1848م إلى 1861م وهي المرحلة التي شهدت نشأة حركة الوحدة الإيطالية حتى إعلان قيام الدولة الموحدة

.

أقسام البحث:

للإلمام بمختلف جوانب البحث تم تقسيم البحث مقدمة وتمهيد ومبحثين:

التمهيد: أحوال إيطاليا قبيل الوحدة.

المبحث الأول: أسباب تأخر الوحدة الإيطالية وعوامل قيامها.

المبحث الثاني: قيام الوحدة الإيطالية ومراحل تطورها.

التمهيد (أحوال إيطاليا قبيل الوحدة):-

تُعدّ إيطاليا من أقاليم أوروبا الجنوبية الغربية وهي إحدى أشباه الجزر الكبرى المطلة على البحر المتوسط وتشترك في حدودها مع النمسا وفرنسا وسويسرا إضافة إلى الفاتيكان[1] وسان مارينو[2] ويتبعها عدد من الجزر المهمة وفي مقدمتها جزيرتا صقلية[3] وسردينيا[4] مما أكسبها موقعا بحري متميز في حوض المتوسط، وتقع إيطاليا في موضع استراتيجي يتوسط حوضَي البحر المتوسط الشرقي والغربي وكان لهذا الموقع أثر مهم منذ العهود القديمة إذ بسطت الإمبراطورية الرومانية سلطانها على هذا البحر الذي أطلقت عليه اسم "بحرنا" دلالة على ما بلغته من قوة ونفوذ[5].

أما العنصر البشري في إيطاليا فقد تكوّن من امتزاج الجماعات المهاجرة بالسكان الأصليين عبر عصور متعاقبة فكان نتاج ذلك شعب ينتمي في جملته إلى جنس البحر المتوسط وهو ما يمثل الجناح الجنوبي للجنس القوقازي السائد في أوروبا بينما ينتمي قسم من السكان إلى الجنس الألبي في أواسط أوروبا خصوصاً في المرتفعات والهضبات الداخلية وينحدر القسم الأخير من الجنس النورماني أو النوردي الذي عمّ شمال القارة[6].

وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر لم تكن إيطاليا بلداً موحّداً بل كانت تضم عدداً من الدويلات من أشهرها مملكة سردينيا وبعض الدوقيات الإيطالية الوسطى مثل دوقية فلورنسا وبارما وبليزانس ومودينا إلى جانب إمارة موناكو التي كانت تدخل ضمن أراضي مملكة البيمونت- سردينيا وهو ما يعكس حالة التجزئة التي عاشتها شبه الجزيرة آنذاك[7].

وتوجد داخل الأراضي الإيطالية دولتان مستقلتان هما الفاتيكان وسان مارينو وقد عُرف وسط إيطاليا قديماً باسم " المكتف الإيطالي" وكان خاضعاً لسلطان الإمبراطورية الرومانية حتى تعرّض لغزوات القبائل البربرية التي زال ملكها سنة 453م ثم أعقبها زحف القبائل الجرمانية ومن بينهم القوط الشرقيون والغربيون ثم جاءت القبائل اللومباردية سنة 568م فدخلت سهل ألبو واستولت على ميلانو وبافيا وبسطت نفوذها على توسكانا وأجزاء واسعة من أواسط إيطاليا حتى غلب طابعها على السهول الشمالية التي ما زالت تحمل اسم لمبارديا وفي الوقت ذاته ظهرت الممالك

---

(1) "وحدة سياسية مستقلة وهي تغطي مساحة قدرها 109 فدان جنوب أوروبا..." للمزيد انظر جودة، جودة حسنين، جغرافية أوروبا الإقليمية (بيروت، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ت، ص605)

(2) "تقع في الركن الشمالي الشرقي من الإقليم وهي ذات مساحة صغيرة ويعيش فيها السكان على الزراعة والرعي كما يقومون باستخراج زيت الزيتون وعمل الأجبان، ولهم من السياحة دخل جيد، وبها يتم صناعة الحرير...." للمزيد انظر جودة، جغرافية أوروبا الإقليمية، ص 600.

(3) "تُفصل عن شبه الجزيرة الإيطالية بمضيق ضيق يسمى مسينا، وتبلغ مساحتها حوالي 25,696كم وتعد جبالها امتدادا لمرتفعات الأنين، وتقع بعض قممها إلى حوالي 19,760م، تركب هذه المرتفعات من النيس و السشت.." وللمزيد انظر جودة، جغرافية أوروبا الإقليمية، ص613-614.

(4) "تقع جزيرة سيردينيا في البحر التيراني إلى الغرب من ساحل وسط إيطاليا ومساحتها تقارب مساحة صقلية ويفصلها عن جزيرة كورسيكا مضيق ضيق، وتعد جزيرة سيردينيا مكتظة بالسكان وانتاجها لاتناسب مع كثافتهم وهي تعتبر من أفقر مناطق إيطاليا ومعظم هضابها قافله غير منتجه..." للمزيد انظر جودة، جغرافية أوروبا الإقليمية، ص617-619

(5) جاد الرب، حسام، جغرافيا أوروبا الجديدة دراسة إقليمية (مصر،ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، 1428هـ/2007م)، ص 249.

(6) حسن ، محمد إبراهيم، دراسات في جغرافية أوروبا وحوض البحر المتوسط (الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 1999،د.ط)، ص250.

(7) حاطوم، نور الدين، تاريخ الحركات القومية القوميات الأوروبية الوحدات القومية(لبنان،ج3،ط1، دار الفكر الحديث، 1389-1969)، ص 131-132.

الفرنجية في القرن الخامس الميلادي عند نهر الراين وكان لاعتناقها المذهب الكاثوليكي أثر في تقاربها مع البابوية مما أسفر عن نشوء تحالف بين الطرفين فأضحت تلك الممالك حامية للكنيسة ورجالها في الغرب[8].

وقد أدّت غزوات الجرمان لأراضي الإمبراطورية الرومانية الغربية إلى انحسار سلطان الرومان عن إيطاليا وإسبانيا وإنجلترا وتفرّعت عن ذلك ممالك مستقلة بعد عجز السلطة عن الدفاع عن حدودها وفي سنة 476م قام القائد الجرماني أدوكر بعزل آخر أباطرة الغرب روموليس أغسطس وأعلن نفسه حاكماً على إيطاليا فكان سقوط روما في يد الجرمان إيذاناً بخروج إيطاليا من الإمبراطورية الغربية ولم يلبث أن ظهر حاكم القوط الشرقيين سنة 493م فأنهى حكم أدوكر وفرض سيطرته على البلاد إلى أن آلت إلى البيزنطيين من بعده[9].

وفي سنة 1138م وقع النزاع على عرش الإمبراطورية الرومانية المقدسة بين هنري دوق ساكسونيا وكونراد من أسرة هوهنشتاوفن وكانت الكنيسة ومعها عدد من الأمراء يتحسّسون من قوة هنري وطموحه فمالوا إلى اختيار كونراد ملكاً على إيطاليا وبهذا القرار أصبحت البلاد خاضعة لأسرة هوهنشتاوفن وهو ما ساعد مع مرور الزمن في إضعاف النفوذ الألماني وانهيار سيادته في إيطاليا[10]، ثم تجدد الصراع على السلطة بين ورثة فريدريك الثاني حتى تمكن رودولف الأول من اعتلاء عرش الإمبراطورية وبعهده تكوّنت أسرة آل هابسبورغ[11] التي بسطت حكمها على النمسا واستمرت في السلطان حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى(1914–1918م) وفي تلك المدة تولى الأمير شارل الأول عرش مملكة الصقليتين فقضى على أسرة آل هوهنشتاوفن في إيطاليا بعد أن كانت هذه الأسرة ذات أثر في ظهور إيطاليا كدولة مستقلة عن ألمانيا[12].

وقد كانت إيطاليا في عهد آل هوهنشتاوفن مزيجاً من المدن والدويلات المستقلة فإن نظرنا إلى الشمال وجدنا مملكة البيدمونت تحت حكم أسرة آل سافوا فسميت بدوقية سافوا وأما الجنوب فكانت تقوم فيه مملكة الصقليتين التي تشمل نابولي[13] وجزيرتي سردينيا وصقلية بينما يهيمن في الوسط الدولة البابوية وقد عاش هذا الإقليم في صراع متواصل بين هذه القوى فحال ذلك دون نشوء وحدة جغرافية مستقلة وأغرى هذا الاضطراب الدول الطامعة بالتدخل فابتليت البلاد بالاحتلال الأجنبي [14].

وأما الريف الإيطالي فكان يضم عدداً من الدوقيات والمدن الكبرى مثل جنوه وميلانو[15] وفلورانسا[16] والبندقية تمتعت بخصائص اقتصادية وسياسية مختلفة، وحين دخل نابليون بونابرت[17] إيطاليا سنة 1796م استطاع توجيه ضربة قوية للنمسا التي كانت أعظم القوى المؤثرة فيها وأن يبسط سيطرته على البلاد فأقام جمهوريات تدور في فلك فرنسا وأبقى أمر الولايات البابوية في يد الباباوات[18] وكان في تلك الحقبة ما يشبه مملكة لإيطاليا ولكنها لم تشمل جميع أجزاء شبه الجزيرة فقد كانت الوحدة فيها شكلية لا تتجاوز نظام الحكم فمملكة إيطاليا سنة 1804م كانت

---

(1) الشريدة، أحمد تركي راجي، الصراع على السلطة بين البابوية وإيطالية الموحدة ، (الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، رسالة دكتوراه)، ص 28–34.

(2) الشريدة، الصراع على السلطة بين البابوية وإيطاليا،ص 34

(4) الشريدة، الصراع على السلطة بين البابوية وإيطاليا، ص 38.

(5) " هي أسرة نمساوية مالكة اشتقت اسمها من قلعة سويسرية خلال العصور الوسطى وكان كبار هذه الأسرة يحملون لقب إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة ما بين القرنين في الثالث عشر والثامن عشر و منذ عام 1806 كان يحمل كبير الأسرة لقب إمبراطور النمسا ثم ملك المجر وفي الحرب العالمية الأولى سنة 1918م اضطر الإمبراطور كارل آخر من حملة لقب إمبراطور إلى اللجوء إلى سويسرا دون التنازل عن الحكم الحاكمة..." الكيالي، عبدالوهاب، موسوعة السياسة(د.ط، د.ت)، ج7، ص62.

(6) الشريدة، الصراع على السلطة بين البابوية وإيطاليا،ص 38.

(2) " هو ميناء رئيسي ولها مرفأ من الدرجة الأولى وتعد من أعظم المدن الصناعية في إيطاليا ففيها تتم صناعة السفن والجلود والمنسوجات القطنية والسكك الحديدية والجلود..." جودة، جغرافية أوروبا الإقليمية ،ص612–613.

(3) الشريدة، الصراع على السلطة بين البابوية وإيطاليا، ص 40.

(4) " تعد ثاني مدن إيطاليا بعد روما وبسبب موقعها على مخارج الطرق الألبية كانت منذ العصور الوسطى مدينة تجارية ومركزا للصناعة اليدوية.." جودة، جغرافية أوروبا الإقليمية، ص585.

(5) "تقع حيث يربط نهر أرنو إلى سهل تسكانيا وهي ذات موقع استراتيجي هام نظرا لأنها تتحكم في الطريق بين روما والإبنين الشمالية وقد كانت عاصمة لدويلة تسكاني ومركزا للسفن.." جودة، جغرافية أوروبا الإقليمية، ص601.

(6) " ولد نابليون بوبارت في جزيرة كورسيكا في العام 1769م تلقى تعليمه في مدرسة بيرين ودرس التاريخ والجغرافيا هو سائر العلوم ونجح في جميع المواد خصوصا في الرياضيات وكان ميالاً للمواد السياسية منذ صغره وكان مولعاً باستقلال بلاده وكان يميل للوحدة والصمت لا اصدقاء له ولا انداء وكان غير محبوب بسبب خشونة طبعه وقساوته ولم يطرأ عليه الانقلاب في شخصيته إلا في سن البلوغ فأصبح كئيب النفس عبوس الوجه هذا ما قاله عن نفسه حينما كتب مذكراته وهو أسير في سانت هليين. أبوشبكة، إلياس، تاريخ نابليون بونابرت 1769–1821(المملكة المتحدة، موسوعة هنداوي،2020،د.ط)، ص14–15

(7) أبو عليه عبد الفتاح؛ ياغي، إسماعيل أحمد، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر(الرياض،ط1،دار المريخ للنشر،د.ت)، ص 295.

تطلق على سهل لمبارديا والبندقية وبعض أجزاء إيطاليا الوسطى في حين خضعت مملكة سردينيا مباشرة لسلطان فرنسا أما الأراضي البابوية فظلت على حالها بينما بقي القسم الجنوبي من مملكة نابولي قائماً بذاته وقد وُكِل حكمه إلى جوزيف مورا[19].

وفي أثناء بقاء نابليون في إيطاليا عمل على إحياء التراث الإيطالي القديم في وقتٍ كانت فيه مبادئ المساواة والحرية والإخاء قد أخذت في الانتشار وقد بثّها الفرنسيون بين مفكري الدويلات الإيطالية لحملهم على إعادة النظر في أوضاع مجتمعاتهم ولم يكن سكان تلك الدويلات يستشعرون آنذاك معنى "الفكرة الإيطالية" الجامعة إذ انحصرت ولاءهم في حدود الدويلات التي ينتمون إليها دون غيرها غير أنّ عودة الإمبراطورية الرومانية المقدسة إلى الظهور من جديد بعد انتصارها في معركة أبي قير البحرية وما ترتب على ذلك من استعادة جانب من نفوذها في إيطاليا حمل بونابرت على إعادة التدخل وشن حملة جديدة انتهت بإجبارها على عقد صلح لونيفيل سنة 1802م وهو الصلح الذي أعاد الأوضاع إلى ما كانت عليه في اتفاق كمبوفورميو[20] وقد ازدادت مكانة نابليون في إيطاليا بعد إبرام اتفاقياته مع البابوية سنة 1802م ثم استيلائه على نابولي سنة 1803م وإعلانه إيطاليا مملكة واحدة فغدت للمرة الأولى موحدة تحت سلطة واحدة وإن كان ذلك بسلطان من خارجها لا بإرادة وطنية داخلية[21].

ولما عمد نابليون إلى دمج الدويلات الإيطالية في وحدات أكبر وألغى النظام الإقطاعي استند في ذلك إلى ثلاثة مبادئ رئيسية:

المبدأ الشخصي: إذ جعل مملكة إيطاليا مملكة ذات نفوذ شخصي تابع له وليست امتداداً مباشراً للسيادة الفرنسية.

المبدأ الاتحادي الفدرالي: ومؤدّاه إقامة دولة متحدة تخضع لحماية بونابرت وقيادته.

المبدأ السلالي: حين أنشأ مملكة نابولي لأخيه ثم استبدل به صهره كما أقام إمارة لوقا[22].

غير أنّ مقررات مؤتمر فيينا[23] سنة 1815م ما لبثت أن أعادت إيطاليا إلى حال التجزئة فباتت دويلات متفرقة تتنازع الدول الكبرى السيطرة عليها متخذة منها مسرحاً لصراعاتها ومصالحها المتعارضة وقد قضى المؤتمر بضم بلجيكا إلى هولندا لصدّ النفوذ الفرنسي وضم جنوه إلى سردينيا للحيلولة دون توسع فرنسا في إيطاليا ثم أعاد تقسيم البلاد إلى وحدات متعددة مع إعادة حكامها السابقين إلى مواقعهم[24].

(8) الجمل،شوقي؛ عبد الرزاق، عبد الله، تاريخ أوربا(القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2000،د.ط)،ص 168.

(1) " وقع هذا الصلح في سنة 1797م وذلك عندما علم نابليون ان دولته تستعد للقيام بحملة ضد ألمانيا فعرض على النمسا اعطائها البندقية مقابل التنازل عن ضفة نهر الراين من الجهة اليسرى فوافق المفاوض النمساوي على ذلك وتم التوقيع على هذا الصلح في باسارينو وكان يحمل اسم كمبوفورميو..." يحيى، جلال، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى،(الازرايطة، المكتب الجامعي الحديث، د.ط، د.ت)،ص319

(2) أبوعليه، في تاريخ أوروبا الحديث، ص 296.

(3) الزويعي،بشرى محمود، الدولة القومية في أوروبا(الجامعة المستنصرية، دراسات وبحوث الوطن العربي،ص2).

(4) " يُعد مؤتمر فينا أكبر المؤتمرات الدولية بعد مؤتمر اوستفاليا إذ حاول فيه المجتمعون تنظيم شؤون أوروبا بعد حرب طاحنه من أجل المستقبل وكان هذا المؤتمر قد خضع لرغبة القائمين عليه ولم يهتموا بشؤون ورغبات الشعب وتكاتفوا في الاجتماع من اجل ارجاع الحقوق الشرعية الى أهلها ولكن تناسوا ذلك الأساس حينما تعارضت هذه الحقوق مع مصالحهم واطماعهم فعملوا على اقتسام الغنيمة بينهم...." ص343-346

(1)كردي، أحمد يحيى أمين، الوحدة الإيطالية والوحدة الألمانية دراسة تاريخية مقارنة (جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية)، ص 213.

المبحث الأول : أسباب تأخر الوحدة الإيطالية وعوامل قيامها:

وهناك جملة من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تأخر الوحدة الإيطالية حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر فعلى الصعيد السياسي كانت إيطاليا حتى سنة 1820م مجرد اسم جغرافي فقط كما أشار مترينخ[25] إذ تفرقت أراضيها بين قوى متعددة وهى فلومبارديا والبندقية كانتا في قبضة النمسا بينما خضعت بارما وموديناوتوسكانا لإحدى الأسر المرتبطة بالنمسا أما الجنوب فكانت أسرة البوربون تبسط نفوذها على معظم أراضي مملكة الصقليتين في حين امتدت أملاك البابوية في الوسط فقسمت شبه الجزيرة إلى وحدات منفصلة وشكّل وجود النمسا من جهة والسلطة البابوية من جهة أخرى بما لهما من مكانة لا يمكن تجاوزها أو إرغامها حاجزاً يقف في وجه كل محاولة لتوحيد إيطاليا [26].

ومن ناحية الحياة السياسية الداخلية لم يكن بين هذه الدويلات ما يربطها أو يجمعها إذ ساد في كل واحدة منها الحكم المطلق وقد عززت الهيمنة النمساوية هذا الوضع واعتمد مترينخ سياسات تقوم على تثبيت النظام المطلق بدعوى أن أي تنازل تقدمه النمسا لليبراليين سيؤدي لا محالة إلى قيام الوحدة الإيطالية ويتضح من خلال ذلك أن تعدد السلطات وتضارب المصالح بين القوى المسيطرة وغياب مؤسسات سياسية وطنية مشتركة جعل من إيطاليا ساحة صراع مرشحة دوماً لتدخل القوى الكبرى وأفقدها القدرة على القيام بمشروع الوحدة فضلاً عن انتزاع الدول الأطلسية لتفوقها الاقتصادي القديم[27].

أما من الناحية الاقتصادية فقد افتقدت دويلات شبه الجزيرة إلى حياة اقتصادية مشتركة فلكل دويلة سوقها الخاص وكانت الأقاليم تفصل بينها حواجز جمركية صارمة وضعت لحماية مصالحها فمنع بذلك دخول سلع إقليم إلى آخر منعاً تاماً ولم تكن لإيطاليا عملة موحدة أو موازين قياسية مشتركة مما حال دون قيام اقتصاد متكامل وانحصر النشاط الصناعي في مجالات محدودة مثل صناعة الحرير في لمبارديا وبيدمونت واستخراج الكبريت في صقلية وزيت الزيتون في جنوه ونابولي ولوقا وبعض المواد الخام في الشمال[28].

كما تُركت مساحات واسعة من الأراضي الصالحة للزراعة بوراً بفعل انتشار الملاريا[29] في بعض الجهات ومن خلال هذا الواقع الاقتصادي يتبين أن التجزئة المفرطة لم تكن سياسية فحسب بل كانت اقتصادية أيضاً إذ أدت عزلة الأسواق وتباين العملات والمقاييس وضعف البنية الإنتاجية إلى إعاقة ظهور مصالح اقتصادية مشتركة يمكن أن تشجع مشروع الوحدة وتدعمه مما ساعد بدوره في إطالة أمد الانقسام.

وأمّا من الناحية الاجتماعية فقد كان للتفكك الذي رزحت تحته إيطاليا أثر بالغ في بنيتها الاجتماعية إذ إن نحو 60% من السكان كانوا يشتغلون بالزراعة من غير اعتماد على نظم زراعية مدروسة أو أساليب متطورة وكانت الصناعة في معظمها مهنية أو حرفية تُمارس في الورش والمصانع الصغيرة الأمر الذي حال دون ظهور طبقات اجتماعية مترابطة أو إحساس مشترك بالهوية الإنسانية بين فئات المجتمع وضمّ المجتمع الإيطالي شريحةً واسعة من القساوسة ورجال الدين الذين تمتعوا بنفوذ كبير في حياة الأهالي أمّا الطبقة التي عُدّت أساساً تقوم عليها آمال الوحدة القومية والوطنية فهي طبقة البرجوازية بوصفها الفئة الأكثر استعداداً لحمل مشروعات التغيير، ويتضح من خلال هذه الأوضاع أنّ المجتمع الإيطالي لم يكن يضم القوى الموحّدة القادرة على صوغ هوية مشتركة بل غلبت عليه العناصر المتفرّقة المعبرة عن واقع التجزئة التي هيمنت على مختلف أقاليم شبه الجزيرة[30].

وقد ازداد هذا التفكك رسوخاً بما كان للبابوية من قوة متعاظمة واهتمام بالشؤون السياسية والعلمانية إلى جانب دورها الديني ولذلك حرصت على منع أي اتجاه يوصل إلى الاتحاد السياسي خشية أن تفقد سلطانها على إمارات الوسط وساعد في تمكين هذه السياسة الدعم الكاثوليكي الواسع وشارك أمراء الدويلات وحكامها في معارضة مشروع الوحدة لما رأوه من أنّ قيام كيان موحد سيؤدي إلى زوال استقلالهم وفقدان نفوذهم الواسع

---

(1) " هو كلمنس فنزل لوتار مترنيخ سياسي نمساوي شهير ولد في مدينة كوبلينز في إحدى المقاطعات الألمانية والده فون مترنيخ ينتسب إلى إحدى العائلات الأرستقراطية الألمانية التي تنتسب بدورها إلى رجالات الإمبراطورية الرومانية المقدسة وإلى أسرة هابسبورغ الحاكمة في أوروبا بدأ مشواره السياسي في سنة 1801م سفيراً للنمسا في ألمانيا وفي سنة 1806م عين سفيراً للنمسا في فرنسا وتدرج في اعتلاء المناصب الخارجية النمساوية إلى أن وصل إلى منصب وزير الخارجية الذي شغله 40 عاماً(1809-1848) وفي أثنائها كان أشهر رجالات السياسية الأوروبية لدرجة بعض المؤرخون الألمان سمو الفترة التي ظهر فيها بإسم "عصر مترينخ".

https://arab-ency.com.sy/ency/overview/10594/17 الموسوعة العربية، مترينخ (كلمنس) (1859/1773) مفيد رائف العابد.

(2)برون، جفري، تاريخ أوروبا الحديث، ترجمة: علي المرزوقي(عمان،ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، 2006،ص 434).

(3)حاطوم، نور الدين،(دمشق،ط1، دار الفكر، 1406هـ-1986م،ص 15).

(4)عمر، عمر عبد العزيز، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815- 1919) (المزاريطة، دار المعرفة الجامعية، 2000، د.ط،ص 124)

(1) الجمل؛ عبد الرزاق، تاريخ أوروبا، ص 182.

(2) عمر، تاريخ أوروبا الحديث، ص 125.

في إدارة إماراتهم وتوجيه سياستها وهذه الظاهرة تدلّ على أنّ القوى الاجتماعية والسياسية الممسكة بزمام الأمور كانت تُفضّل بقاء التجزئة حفاظاً على امتيازاتها مما جعل مقاومة الوحدة تتغلغل في نظم الحكم نفسها[31].

وعلى الرغم من هذه المعوّقات فقد تضافرت عدة عوامل تُشير إلى وجود قومية إيطالية واضحة المعالم ساعدت في تمهيد الطريق نحو مشروع الوحدة، ومن أهمها:

- أن شبه الجزيرة الإيطالية ذات حدود جغرافية محددة.
- ارتباط السكان في شبه الجزيرة الإيطالية وشعورهم بالفخر بتراثهم المختلف من أمجادهم في عهد الإمبراطورية الرومانية بالعصور القديمة ومن نفوذ البابوية في العصور الوسطى وهو تراث شكّل مادةً رئيسية لدعاة القومية في القرن التاسع عشر يستلهمونه ويستنهضون به الهمم ومن خلال هذا الجانب يتبيّن أنّ الوعي بالماضي كان عنصراً قويا غير أنّه افتقر إلى الإرادة الصلبة التي تنقله من حيّز الشعور إلى حقل العمل السياسي[32].
- دور الطبقة البرجوازية التي أدركت أهمية الوحدة من أجل تيسير أعمالها إذ كانت القوانين تتفاوت بين الدويلات والرسوم الجمركية تقطع أوصال السوق وقد دفعت تلك الطبقة باتجاه الحرية الاقتصادية وتوحيد العملة والمقاييس وتحديث وسائل الإنتاج والنقل والمعاملات المصرفية ولهذا الدور يتضح أنّ المصالح الاقتصادية كانت من أقوى المحركات لمطلب الوحدة لأن استمرار التجزئة كان عائقاً أمام نمو الصناعة والتجارة[33].
- تأثّر الإيطاليين بمبادئ الثورة الفرنسية بعد خروج فرنسا عقب هزيمة نابليون لاسيما حين عادت الحكومة البابوية إلى ولاياتها بأساليبها القديمة التي بدت مناقضة للاتجاهات الفكرية المتقدمة.
- اضطهاد النمسا وملك نابولي لدعاة الوحدة الإيطالية[34].

المبحث الثاني: قيام الوحدة الإيطالية ومراحل تطورها:

وجد الإيطاليون أنفسهم بعد انقضاء حكم نابليون في حالٍ من البؤس يفوق ما عرفوه سابقاً إذ أحكمت النمسا قبضتها على الممالك الإيطالية واستولت على البندقية بينما أظهر أمراء مودينيا وبارما وتوسكانا موقفاً مناوئاً لإصلاحات نابليون فعادوا بمؤسساتهم إلى مظاهر العهد القديم على غير رغبة الشعب وتحوّلت الدويلات الصغيرة إلى تابعة للنفوذ النمساوي وتسير في ركابه حيثما اتجه الأمر الذي أورث المجتمع الإيطالي شعوراً عاماً بالضيق وولد حالة من السخط العام في شبه الجزيرة وفي ظل هذا المناخ أخذ الناس يتجهون إلى تأسيس جمعيات سرية ذات طقوس غامضة وأسماء مستترة تعمل في الخفاء لوضع خطط تفضي إلى تحرير البلاد ونيل استقلالها وكانت أشهر هذه الجمعيات وأكثرها انتشاراً "جمعية الكاربوناري" التي ظهرت سنة 1831م وتميزت بطابعها السري الذي يقارب الماسونية في قواعده مع اختلاف أهدافها السياسية الواضحة وأنشأها الجمهوريون الذين عارضوا الحكم الأجنبي وجعلوا من غاياتها تحقيق الحرية والوحدة السياسية لإيطاليا[35] وانضم إليها رجال حملتهم كراهية الحكم الفرنسي على تأييدها وشجعهم ملك نابولي واتخذ منهم أنصاراً في صراعه مع الفرنسيين غير أن محاولته لاستمالتهم أخفقت ثم انتهى الأمر بسقوطه[36].

غير أنّ تقلبات السياسة أظهرت تعارض المصالح بعد عودة ملك نابولي إلى عرشه إذ عمد إلى اضطهاد أولئك الذين كانوا سبباً في تقوية موقفه فأسند أحد وزرائه مهمة ملاحقة الجمعية المناهضة للأحرار ومع ذلك لم يلبث نشاط الكاربوناري أن امتد في أرجاء إيطاليا الجنوبية مستفيداً من طابعها الديمقراطي الاشتراكي ونزعتها المسيحية التي جذبت أنصاراً من مختلف الاتجاهات واتجه زعماؤها إلى بث روح اجتماعية جديدة تمزج بين التصوف المسيحي وفلسفة القرن الثامن عشر وجعلوا من الصليب رمزاً في مجالسهم وخضعوا لسلطة دينية تتصل بالبابوية واستمر نشاط

---

(3) راشد، زينب عصمة، تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر(القاهرة،ج2، دار الفكر العربي،د.ت)، ص 331.

(4) عمر، عمر عبد العزيز؛ القوزي، محمد علي، دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1815-1950 (بيروت، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1999)، ص 124-125.

(1)الجمل؛ عبد الرزاق، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ص 300.

(2)كردي، الوحدة الإيطالية، ص 213.

(1) الشمري، ناديا جاسم كاظم، الثورات الأوروبية في الثلاثينات من القرن التاسع عشر وتأثير العامل القومي في الوحدة السياسية دراسة تاريخية، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ع3، 2018، ج8، ص 165.

(2)كنج، الوحدة الإيطالية، ص 25.

الجمعية في تأجيج المعارضة والانتفاضة ضد الحكم الأجنبي الرجعي بينما أخذ اتجاه معتدل يتشكل إلى جانب الاتجاه الثوري، ورأى أصحابه أن بيدمونت هي الأنسب لتكون مركزاً للعمل الوطني.

وفي هذا الصدد ظهرت الدعوة إلى إحياء إيطاليا في نفوس المفكرين والمثقفين الذين حافظوا على جذوة الأمل في الاستقلال والوحدة في وقت كانت فيه جماهير الشعب تعاني من اضطراب روحها المعنوية وظهر من بين هؤلاء "جوزيبي مازيني[37]" الذي أصبح أحد أعظم القادة الذين ساعدوا في تشكيل الوعي الوطني الإيطالي حتى قيل إن ثلاثة رجال كافور[38] ومازيني وغاريبالدي[39] قد حملوا على عواتقهم تحقيق الوحدة وهم عقلها وروحها وسيفها.

ومن الحركات التي ظهرت في أعقاب إخفاق الكاربوناري **"جمعية إيطاليا الفتاة"** التي أسسها مازيني في سنة 1836م وقد كان مازيني عضواً في الكاربوناري وتم نفيه إلى مرسيليا سنة 1831م[40] وسعى من خلالها إلى تربية الشباب على مبادئ الجمهورية الرفيعة وقد خصّ الشباب بالاهتمام لأنه كان يرى أنهم الركن الذي تُبنى عليه النهضة الوطنية وأن الاعتماد على الأمراء أو المساندة الأجنبية أو المعاهدات لا يقارن بصدق الحركة الجمهورية التي كان يقودها[41].

كان مازيني يستند في مشروعه إلى إحياء أمجاد إيطاليا عبر إذكاء الحماس الوطني في نفوس الشباب مذكّرا بمكانة بلاده التي عدت مهبط النهضة ومنبع النور والحرية وقد اتخذت جمعيته طابع العقيدة التي تقوم على الإيمان وتنهض على التضحية لا مجرد تنظيم سياسي موجهاً نقمة الشعب ومعاناته نحو الاحتلال النمساوي ومؤكدا أنّ تغيير هذا الواقع لا يتحقق إلا بالحرب ودفع النمسا إلى ما وراء جبال الألب ثم إقامة حكومة جمهورية قومية تكفل للشعب حريته[42] وقد لاقت دعوته صدى في أوساط الشعب وبعض الدوائر الحاكمة ومنهم شارل ألبرت الذي رأى فيه مازيني الأمل عند توليه حكم بيدمونت سنة 1831م لكن رفضه الانخراط في هذا المسعى قاده إلى الاغتيال كما أُلقي القبض على مازيني بين جملة المتآمرين فاضطر إلى الهرب إلى بريطانيا قبل أن يتحقق حلمه ومع ذلك ظلّت أفكاره البذرة الأولى التي أطلقت العقيدة الوطنية في نفوس الإيطاليين وأيقظت مشاعرهم[43].

ولما عاد إلى بلاده ساعد في إعلان الجمهورية في روما وصار من زعمائها سنة 1848م[44] وفي تلك الظروف اندلعت ثورات عدّة في أنحاء أوروبا فاستطاع جوزيف غاريبالدي في السنة نفسها أن يقود حرباً ضد النمسا وينضم إلى الجمهورية التي أقامها مازيني وأتباعه غير أنّ سقوط الجمهورية سنة 1849م حمل غاريبالدي على العودة إلى أمريكا قبل أن يرجع ثانية إلى إيطاليا سنة 1854م وينخرط في حركة **"ذوي القمصان الحمر"** لتحرير البلاد وبرغم افتقاده الحكمة السياسية التي تمتع بها كافور وعدم امتلاكه قلم مازيني فقد كان قائداً ناجحاً لرجال غير نظاميين

---

(3)أو جوزيبه ماتزيني قائد سياسي وثائر قومي إيطالي، ولد في جنوه سنة 1805م وتذكر بعض المصادر أنه ولد في سنة 1808م لأسرة كاثوليكية، نشأة نشأة سياسية مفعمة بالأفكار الوطنية الهادفة إلى بعث أمجاد روما من بعد تحديد المقاطعات الإيطالية من سيطرة قوة الاستعمار الكبرى في ذلك العصر، شارك في ثورة نابولي سنة 1820 وثورة البيدمونت سنة 1821م وأنضم إلى جمعية الفحامين سنة 1830م وهي منظمة سياسية ذات نزعة جمهورية نشأت في مستودعات عمال الفحم الكاربوناري وكان الهدف من إقامتها إقامة نظام الجمهوري في إيطاليا ضد الهيمنة النابليونية والسلطة البابوية فتعرض للملاحقة والسجن، وحينما أفرج عنه سنة 1831م لجأ إلى فرنسا وأسس هناك حركة إيطاليا للفتاة. وللمزيد انظر https://arab-ency.com.sy/ency/overview/10649/17 الموسوعة العربية،محمود رشيدات.

(1) كاميلو بنسو دي كافور رجل دولة وسياسي إيطالي يعود إليه الفضل في توحيد إيطاليا، ولد في مدينة تورينو الإيطالية، والده كان يعمل في مناصب مهمة في حكومة سردينيا، وتعود والدته أديل دي سيلون إلى أصول سويسرية، انتسب كافور إلى أكاديمية تورينو العسكرية، ولم يبلغ سن العاشرة من عمره ، وفي سن الرابع عشر عين وصيفا لولي عهد المملكة شارلز البرت ، وفي السادسة عشر عين ملازماً في سلاح المهندسين لكن لم يدم طويلا لخلاف مع أركان النظام الملكي الذي أقاله من سلاح المهندسين..." انظر https://arab-ency.com.sy/ency/overview/9362/15 الموسوعة العربية كافور كاميلو بنسو دي كافور، مفيد رائف العابد

(2) جيوسيبي غاريبالدي سياسي إيطالي، ومناضل من أجل الحرية، ولد في مدينة نيس الفرنسية، ونشأ في مملكة البيد مونت في أقصى الشمال الإيطالي وكان ملكها يدعى فيكتور إيمانويل، عمل غاريبالدي ضابطا في سلاح البحرية الملكي التابع لبيدمونت وانضم إلى جمعية إيطاليا هي الفتاة عام 1813م ،واشترك مع مازيني في ثورة البيدمونت عام 1838م التي كان من نتائجها الفشل مما دفعهم إلى الفرار حيث فر غاريبالدي إلى البرازيل. وللمزيد أنظر https://arab-ency.com.sy/ency/details/7894/13الموسوعة العربية ،غاريبالدي جيوسيبي (1807-1882)محمد الاحمد

(3)كردي الوحدة الإيطالية والألمانية فاصل، ص 25.

(4) برون، تاريخ أوروبا الحديث، ص 436-437.

(5) كردي، الوحدة الإيطالية والألمانية ، ص 215.

(1) كردي، الوحدة الإيطالية هو الألمانية، ص215

(2)الخطيب، محمد حبيب سلمان، الفلسفة المثالية الإيطالية في القرن التاسع عشر: فلاسفة الريزور غيما نتو أنموذجاً، (، ج2، ع 72، جامعة الكوفة، 2024م،ص422)

قادراً على بعث الإيمان السياسي في نفوسهم ومؤمناً بأن الوحدة قدر لا مفر منه للإيطاليين وقد شبّهه معاصروه بأبطال ملاحم هوميروس لما أثاره من حماسة دفعت أربعة آلاف متطوع إلى اتباعه والخروج معه من روما رافضين تسليم أسلحتهم للعدو وسائرين وراءه عبر البلاد[45] وإلى جانب هذا الاتجاه ظهر اتجاه آخر يدعو إلى توحيد إيطاليا تحت زعامة البابا جيوبرتي لتتحد الدويلات الإيطالية في إطار مشروع يجعل منها قوة متصدرة في أوروبا[46].

وقد اجتازت شبه الجزيرة الإيطالية ثلاث مراحل كبرى في سبيل توحيدها ويمكن تناولها فيما يأتي:

أولها: ففي سنة 1848م تتابعت الحركات الوطنية التحريرية والديمقراطية معلنةً اهتزازاً حقيقياً في الخريطة الأوروبية إذ أخذت أوروبا القوميات تنشأ من قلب الأزمة وامتدت هذه الحركات إلى معظم أرجاء القارة ومع ظهور الحديث عن وحدة أوروبية كان مازيني أحد المساهمين في تطوير هذا الطرح ورأى أنّ إعادة النظر في الخريطة السياسية يجب أن تمر عبر تأسيس جمهوريات قومية متحالفة وقد طُرحت في هذا الصدد فكرة إنشاء **"الولايات المتحدة الأوروبية"** وانعقدت مؤتمرات للسلام في باريس وبروكسل وفرانكفورت بين عامي 1848 و1850م مما أتاح لفيكتور هوغو أن يستشرف يوماً تظهر فيه الولايات المتحدة الأوروبية إلى جانب نظيرتها الأمريكية(47) وتميزت هذه المرحلة بأنها البدايات الأولى للوحدة الإيطالية رغم افتقارها إلى التنظيم واعتمادها على إثارة المشاعر الوطنية دون وجود خطة سياسية واضحة[48].

في سنة 1848م بدت معالم القضية الوطنية واضحة وأدرك الإيطاليون أنّ تحقيق الأهداف الثلاثة التي دعا إليها مازيني وهى الوحدة والجلاء والاستقلال إنما هو السبيل إلى بعث إيطاليا من سباتها[49] وفي هذا الصدد اندلعت الثورة في لمبارديا والبندقية ضد الحكم النمساوي وقد لقيت تأييداً مسلحاً من شارل ألبرت ملك سردينيا الذي وجّه نداءً إلى أبناء الوطن من أجل الاتحاد وفي المقابل قدّمت الحكومة البابوية وحكومة نابولي معونة مترددة سرعان ما تراجعت عنها فتركت ملك سردينيا يواجه النمسا منفرداً فانتهى الأمر بهزيمته أمام القوات النمساوية وتنازله عن العرش لابنه فيكتور إيمانويل ثم إبرامه الصلح مع النمسا معلناً إبقاء الدستور والدفاع عن حقوق الشعب وصونها من كل عدوان داخلي أو خارجي[50]، وتكشف هذه التطورات عن حجم التباين بين إرادة التحرر لدى القوى الوطنية من جهة وتردد الأنظمة المحافظة من جهة أخرى وهو تباين ساعد في تأخير مسار الوحدة.

ثانيها: ومع اشتداد الأزمات التي خيمت على إيطاليا بقيت مملكة سردينيا الدولة الوحيدة التي ظلّ الحكم فيها يسترشد بدستور يشتمل على قدر من الديمقراطية مما جعلها أملاً للوطنيين في الداخل والخارج وزاد هذه المكانة رسوخاً وجود فيكتور إيمانويل على عرش تورينو وقد عرف عنه صلابة موقفه تجاه النمسا ومنع تدخلها في شؤون مملكته فضلاً عن قربه من أفكار الوطنيين ودعاة الوحدة وميوله الإصلاحية وقد حافظ على دستور البلاد وواجه الأطماع النمساوية بثبات فاقترب منه زعماء وطنيون طالما أعلنوا رفضهم للملكية في إيطاليا بل إنّ كثيراً من أتباع مازيني المعروفين بميولهم الجمهورية التفوا حوله وأظهروا الولاء منذ أن استدعى كافور وأسند إليه الحكم سنة 1852م[51] ويُفهم من ذلك أنّ الظروف السياسية دفعت القوى الوطنية إلى التوفيق بين مُثلها الجمهورية والواقع السياسي القائم إدراكاً منها أنّ تحقيق الوحدة يقتضي توحيد الاتجاهات المختلفة.

ولما تولّى كافور الوزارة مضى في تنفيذ سياسة بعيدة الأهداف واضحة المعالم وقد انقسمت سياسته إلى جانبين داخلي وخارجي فعلى **الصعيد الداخلي** سعى إلى بناء جيش حديث قادر على تنفيذ الأهداف القومية وكلف أحد كبار الجنرالات بإعادة تنظيمه وتطوير أساليبه ومعداته وتدريبه كما أنشأ لبلاده أسطولاً حربياً وشارك في إقامة مؤسسات صناعية وتجارية ومالية من شأنها إدخال البلاد في العصر الصناعي وأولى اهتماماً

(3) فشر،هـ.أ.ل، تاريخ ورب الحديث،(1789–1950) تعريب: أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع(القاهرة،ط8، دار المعارف،د.ت،ص 183

(4) الزويعي، الدولة القومية في أوروبا، ص4؛ المقرحي، ميلاد، تجارب التاريخ الوحدوية دراسة تاريخية تحليلية مقارنة لثلاث تجارب وحدوية الولايات المتحدة الأمريكية، إيطاليا، المانيا، (ع13، جامعة بنغازي، كلية الآداب)، ص85.

(5)دريفوس، فرانسوا، جورجي، ما ركس؛ رولان، بوادفان،ريمون، موسوعة تاريخ أوروبا لعام 1789 حتى أيامنا، ترجمة: حسين حيدر، مراجعة: أنطوان الهاشم(بيروت، باريس،ط1، منشورات عويدات 1995)، ص 307.

(1) كردي، الوحدة الإيطالية ولا المانية، ص 217.

(2)نوار، عبد العزيز، نعنعي، عبد المجيد، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية (بيروت، دارالنهضة العربية، 1435هـ/2014،.د.ط) ،ص 224.

(3)يحي، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى،ص 392

(4)نوار؛ نعنعي، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية،ص 250

ببناء شبكة مواصلات حديثة تتلاءم مع حاجات الدولة في السلم والحرب ويدل هذا البرنامج على إدراك كافور أنّ القوة العسكرية والاقتصادية شرط لا غنى عنه لتحقيق الوحدة[52].

أما على **الصعيد الخارجي** فقد عدل كافور عن الفكرة التقليدية القائمة على اعتماد إيطاليا على نفسها وحدها في التحرير مدركاً أنّها لا تستطيع الصمود بمفردها أمام النمسا فعمل على كسب ثقة الدول الكبرى وسعى إلى تهدئة ثورات مازيني حتى لا تنفر الدول التي تؤثر السلام والاستقرار[53] وعندما اندلعت حرب القرم (1857–1861م) اشتركت سردينيا إلى جانب الحلفاء ضد روسيا الأمر الذي أثار غضب الرأي العام في بيدمونت إذ كان الهدف الحقيقي من المشاركة هو ضمان مساندة الدول الكبرى في سبيل تحقيق الوحدة ولاسيما بعد أن صارت النمسا العقبة الأساسية في وجهها وقد اشترط كافور على بريطانيا وفرنسا أن تُعامل بيدمونت بوصفها دولة حليفة لا تابعة وأن تشارك في مؤتمر السلام بعد الحرب وأن تضغطا على النمسا لإلغاء قانون مصادرة الأراضي في لومبارديا والبندقية وبالرغم من اعتراض الحكومتين البريطانية والفرنسية على بعض هذه المطالب[54] فقد انتهت المفاوضات بتوقيع كافور معاهدة سنة 1855م وقدّمت القوات البيدمونتية أداءً مميزاً في ميادين القتال وألحقت بالقوات الروسية هزائم متعددة[55] وتدل هذه السياسة على وعي كافور بأهمية الدبلوماسية إلى جانب السلاح في تحقيق أهدافه.

غير أنّ نابليون الثالث تراجع عن وعوده لإيطاليا وهو على أبواب الأراضي التي وعدها بها كافور وذلك لأسباب عدّة منها شعوره بأن قيام وحدة إيطالية على حدود فرنسا ليس في مصلحة بلاده وحشد روسيا قواتها بالقرب من الراين في حال طلبت النمسا العون مما جعل من الصعب عليه خوض حرب على جبهتين، كما خشي السخط الأوروبي على التحالف الفرنسي والإيطالي ورأى أن الوحدة الإيطالية تُهدد الكيان البابوي وأنه بعد إضعاف النفوذ النمساوي في إيطاليا يكون قد أدى واجبه تجاه بيدمونت ثم إنّ وقف الحرب أتاح للنمسا إعادة بناء جيشها وهو ما رأى فيه نابليون فرصة لجعلها حليفاً محتملاً ضد بروسيا في المستقبل[56] وقد التقى الإمبراطور النمساوي سنة 1859م وعقد معه هدنة فقدم كافور استقالته ومالت برما ومودينيا وروماني إلى الإصرار على الالتحاق ببيدمونت الأمر الذي كشف عن مدى التحول في اتجاهات الدويلات الإيطالية نحو نظام الوحدة الوطنية.

ثالثها: أن نشاط كافور السياسي كان إحدى أهم حلقات تطوّر مشروع الوحدة الإيطالية فبعد استقالته واصل العمل بصورة غير رسمية متخذاً من الاتصالات الدبلوماسية السرّية مع بريطانيا وسيلة لتعزيز الموقف الوطني ولاسيما عبر وزير الخارجية ورئيس الوزراء اللذين تعاطفا مع فكرة الوحدة الإيطالية ويكشف هذا المسلك عن إدراك كافور لحدود القوة الداخلية وعن ثقته بأن الدعم الخارجي بات ضرورة لا غنى عنها لتسريع خطوات التوحيد وفي موازاة ذلك حرص على تأجيج الاضطرابات في أقاليم الشمال بغية إضعاف القوى المناوئة وربط تلك الأقاليم بمملكة سردينيا فشجع العناصر الوطنية في بارما ومودينا وتوسكانا على التمرّد[57] في صورة توضح منهجه القائم على التلازم بين التحرك الدبلوماسي والعمل الداخلي.

وفي سنة 1860م عاد كافور إلى رئاسة الوزارة وأُجري استفتاء في إيطاليا وفرنسا انتهى بانضمام سافوي ونيس إلى فرنسا وهما الإقليمان اللذان اشترط نابليون الثالث ضمهما مقابل تحالفه مع سردينيا وقد مثّل هذا التنازل خطوة مؤلمة للمشاعر الإيطالية بيد أنه كان ثمناً تقتضيه ضرورات المرحلة في حين جاءت نتائج توسكانا لتؤكّد قوة تيار الوحدة إذ حصلت الوحدة مع مملكة فيكتور إيمانويل على أغلبية ساحقة وعلى الرغم من بقاء الاسم الرسمي للدولة "مملكة سردينيا" فقد شاع إطلاق اسم "إيطاليا" عليها وهو ما يشير إلى ترسّخ المعنى السياسي للوحدة قبل اكتمالها الإداري[58].

وبقيت بعض الأقاليم خارج نطاق الوحدة ومنها البندقية وروما ونابولي وصقلية وكانت الأخيرة بؤرة للثورات فعمِل كافور على تحريك الانتفاضات فيها وأرسل غاريبالدي سرّاً سنة 1860م على رأس متطوعين من ذوي القمصان الحمراء فنزلوا صقلية دون مقاومة تذكر ثم دخلوا نابولي وفي المقابل كان البابا يُعد جيشاً لمحاربة بيدمونت واستعادة رومانيا بل أعلن الجهاد عليها فوجد كافور في ذلك فرصة لضمّ الأملاك البابوية فتقدّم

---

(1)نوار؛ نعنعي، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية، ص 250

(2) رمضان، عبد العظيم، تاريخ أوروبا والعالم ففي العصر الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة من تسوية المؤتمر فيينا إلى تسوية مؤتمر فرساي 1919(الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، د.ت)،ج2، ص96-97.

(3) الخيقاني، حيدر صبري شاكر؛ الخفاجي، علاء محمد جهاد، سياسة روسيا الخارجية تجاه الدول الأوروبية(1855-1871)م(جامعة كربلاء، كلية التربية والعلوم الإنسانية،)، ص 229-230.

(4) الخيقاني، سياسة روسيا الخارجية، ص 230

(1)كردي، الوحدة الإيطالية والألمانية، ص 222 - 223

(2) كردي، الوحدة الإيطالية والألمانية، ص 223.

(3) جرانت، أ.ج،ولد تميرلي،هار، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789-1950، ترجمة: بهاء فهمي، مراجعة: أحمد عدان عبد الكريم(موسوعة سجل العرب،د.ط،د.ت،ص460).

الملك إيمانويل الثاني بجيشه واستولى عليها ما عدا روما التي ظلت حاميتها الفرنسية تحميها وأُجري استفتاء انتهى بالانضمام إلى بيدمونت سنة 1860م وتقدّم الملك إلى نابولي وكان غاريبالدي يميل إلى إعلان جمهورية متأثراً بأفكار مازيني غير أنه عدل عن رأيه ودعا الناس إلى الاتحاد تحت راية الملك ففُتحت الحصون المتبقية وتم الاستفتاء لصالح الوحدة، وفي فبراير 1861م اجتمع المجلس النيابي في تورينو وقد مُثّلت فيه جميع أقاليم إيطاليا باستثناء البندقية وروما واستُبدل اسم مملكة سردينيا-بيدمونت باسم "المملكة الإيطالية" وتُوّج فيكتور إيمانويل الثاني ملكاً على إيطاليا[59] وصدر مرسوم دستوري يقضي بأن يتخذ الملك وورثته لقب "ملك إيطاليا"[60] وبعد أربعة أشهر توفي كافور وقد أتمّ وحدة البلاد الدستورية سنة 1861م فسماه المؤرخون "بسمارك إيطاليا"[61].

وأما المناطق التي بقيت خارج الوحدة مثل روما والبندقية فقد ظلّت الحكومة الإيطالية تترقب الفرصة لاستعادتها فالبندقية كانت تحت سيادة النمسا وروما بقيت تحت سلطان البابا وحماية فرنسا وقد جاءت الفرصة المرتقبة سنة 1866م حين تفجّرت الأزمة بين النمسا وبروسيا وسعت كل منهما إلى حليف فعقدت إيطاليا اتفاقاً مع بروسيا بضمان نابليون الثالث يقضي بمساندتها في حال وقوع الحرب مقابل حصولها على البندقية إذا ما انتصرت بروسيا ولما انهزمت النمسا تنازلت عن البندقية لفرنسا فأهدتها الأخيرة لإيطاليا[62].

وبقيت روما عقبة أمام اكتمال الوحدة وكان الوجود الفرنسي فيها حاجزاً دون تحقيق ذلك غير أن اندلاع الحرب بين بروسيا وفرنسا سنة 1870م اضطرّ فرنسا إلى سحب حاميتها فبادرت الحكومة الإيطالية إلى إعلان ضمّ روما واتخاذها واتخذها فيكتور إيمانويل الثاني عاصمة للمملكة[63] مما نتج عنه قطيعة بين البابا والحكومة انتهت لاحقاً بمعاهدة "لاتران" في عهد موسوليني وفيها مُنح البابا بعض الأحياء المحيطة بكنيسة القديس بطرس واعترفت الدولة بدولة الفاتيكان ثم التحقت الأقاليم الإيطالية الأخرى بالوطن الأم واكتملت وحدة إيطاليا سنة 1919م بعد الحرب العالمية الأولى[64].

الخاتمة

بعدما تقدم من عرض لموضوع **"إيطاليا من العزلة والانقسام إلى الوحدة والاستقلال"** فإن من المفيد والمتمم لذلك أن نذكر أبرز النتائج، وهي:

- أظهرت الدراسة أنّ إيطاليا في النصف الأول من القرن التاسع عشر كانت تتكوّن من عدد من الدول منها مملكة سردينيا والدولة الحبرية ودوقيات إيطاليا الوسطى كدوقية فلورنسا وبارما وبليزانس وموديا وإمارة موناكو وكانت هذه المناطق خاضعة في الأصل لسلطان الإمبراطورية الرومانية ثم تعرّضت بعد انهيارها لهجمات القبائل البربرية التي زال مُلكها سنة 453م وتلتها القبائل الجرمانية المنحدرة من القوط الشرقيين والغربيين.
- بيّنت الدراسة أنّ إيطاليا زمن أسرة آل هوهنشتاوفن كانت مزيجاً من المدن المستقلة التي تُدار بدويلات متفرّقة.
- أوضحت الدراسة أنّ تأخّر الوحدة الإيطالية إلى منتصف القرن التاسع عشر يعود إلى عدة عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية التي حالت دون ظهور مشروع وطني جامع في وقت مبكّر.
- كشفت الدراسة أنّ نابليون سعى إلى دمج الدويلات الإيطالية مستنداً في ذلك إلى أربعة مبادئ رئيسة هي المبدأ الشخصي والمبدأ الإقطاعي والمبدأ الاتحادي الفدرالي والمبدأ السلالي.
- أظهرت الدراسة وجود جمعيات سرّية مثل جمعية الكاربوناري وجمعية "إيطاليا الفتاة" وقد اضطلعتا بدور مهم في إيقاظ الوعي الوطني والسعي نحو حرية إيطاليا واستقلالها.
- بيّنت الدراسة إسهامات عدد من الشخصيات التي تدين لها إيطاليا بتحقيق وحدتها وفي مقدمتهم جوزيف مازيني وكافور وغاريبالدي.
- خلصت الدراسة إلى أنّ شبه الجزيرة الإيطالية مرّت بثلاث مراحل رئيسة قبل أن تبلغ وحدتها وتعلن استقلالها.

---

(1) رمضان،تاريخ أوروبا والعالم،ص102

(2)جرانت؛ ولد تميرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص466

(3)رمضان، تاريخ أوروبا والعالم، ص102

(1) نوار،نعنعي، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية،ص 269

(2)نوار، نعنعي، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية، ص 269

(3) نوار، نعنعي، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية، ص 269-270

المراجع:

أولًا: المراجع العربية

أبو عليه، عبد الفتاح، &وياغي، إسماعيل أحمد. (د.ت.) *تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر* .الرياض: دار المريخ للنشر.

الجمل، شوقي، &عبد الرزاق، عبد الله .(2000) *تاريخ أوروبا* .القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات.

جاد الرب، حسام. (1428هـ/2007م) .*جغرافيا أوروبا الجديدة: دراسة إقليمية* .مصر: دار العلوم للنشر والتوزيع.

حاطوم، نور الدين. (1406هـ/1986م) .*تاريخ الحركات القومية: يقظة القوميات الأوروبية والوحدات القومية* (ج 3، ط 1). لبنان: دار الفكر الحديث.

حسن، محمد إبراهيم .(1999) .*دراسات في جغرافية أوروبا وحوض البحر المتوسط* .الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.

جودة، جودة حسنين. (د.ت.) .*جغرافية أوروبا الإقليمية* .بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

راعد، زينب عصمة. (د.ت.) .*تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر* (ج 2). القاهرة: دار الفكر العربي.

رمضان، عبد العظيم. (د.ت.) .*تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث: من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة، من تسوية مؤتمر فيينا إلى تسوية مؤتمر فرساي 1919* (ج 2). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عمر، عمر عبد العزيز .(2000) .*تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر .(1919–1815)* المزاريطة: دار المعرفة الجامعية.

عمر، عمر عبد العزيز، &القوزي، محمد علي .(1999) .*دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1815–1950* (ط 1). بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

نعنعي، عبد المجيد، &نوار، عبد العزيز سليمان. (1435هـ/2014م) .*التاريخ المعاصر: أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية* .بيروت: دار النهضة العربية.

يحيى، جلال. (د.ت.) .*التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى* .الأزاريطة: المكتب الجامعي الحديث.

ثانيًا: المراجع المترجمة

برون، جفري .(2006) .*تاريخ أوروبا الحديث* (ترجمة علي المرزوقي، ط 1). عمّان: الأهلية للنشر والتوزيع.

جرانت، أ. ج.، &ولد تميرلي، هار. (د.ت.) .*أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789–1950* (ترجمة بهاء فهمي، مراجعة أحمد عدنان عبد الكريم). موسوعة سجل العرب.

دريفوس، فرانسوا، جورجي، ماركس، رولان، &بوادفان، ريمون .(1995) .*موسوعة تاريخ أوروبا العام من عام 1789 حتى أيامنا* (ترجمة حسين حيدر، مراجعة أنطوان الهاشم، ط 1). بيروت/باريس: منشورات عويدات.

فشر، ه. أ. ل. (د.ت.) .*تاريخ أوروبا الحديث (1950–1789)* (تعريب أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع، ط 8). القاهرة: دار المعارف.

ثالثًا: المجلات العلمية

الخطيب، محمد حبيب سلمان. (2024). الفلسفة المثالية الإيطالية في القرن التاسع عشر: فلاسفة الريزورغيمنتو أنموذجًا .*جامعة الكوفة*، (2).72

الخيقاني، حيدر صبري شاكر، &الخفاجي، علاء محمد جهاد. (د.ت.). سياسة روسيا الخارجية تجاه الدول الأوروبية (1855–1871م) . *جامعة كربلاء، كلية التربية والعلوم الإنسانية*.

الزويعي، بشرى محمود. (د.ت.). تطبيقات الدولة القومية في أوروبا .*الجامعة المستنصرية، دراسات وبحوث الوطن العربي*.

الشمري، ناديا جاسم كاظم. (2018). الثورات الأوروبية في الثلاثينات من القرن التاسع عشر وتأثير العامل القومي في الوحدة السياسية: دراسة تاريخية .*مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية*، 8.(3)

كردي، أحمد يحيى أمين. (د.ت.). الوحدة الإيطالية والوحدة الألمانية: دراسة تاريخية مقارنة .*جامعة الملك عبد العزيز، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية*.

المقرحي، ميلاد. (د.ت.). تجارب التاريخ الوحدوية: دراسة تاريخية تحليلية مقارنة لثلاث تجارب وحدوية (الولايات المتحدة الأمريكية، إيطاليا، ألمانيا) .*جامعة بنغازي، مركز الدراسات الحضارية والتاريخية، كلية الآداب*، .(13)

رابعًا: الرسائل العلمية

الشريدة، أحمد تركي راجي. (د.ت.) .*الصراع على السلطة بين البابوية وإيطاليا الموحدة* (رسالة دكتوراه غير منشورة). الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا.

مولاي، شريفة، &هداجي، سعاد. (د.ت.) .*الوحدة الإيطالية (1820–1871م)* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجزائر: جامعة إدار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية.

خامسًا: الموسوعات

عبد الوهاب. (د.ت.) .*موسوعة السياسة* (ج 7)

الموسوعة العربية. (د.ت.) .*مداخل متنوعة*.مسترجع من:
https://arab-ency.com.sy/ency/details/7894/13
https://arab-ency.com.sy/ency/overview/9362/15
https://arab-ency.com.sy/ency/overview/10649/17